Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اجترار ذكريات المجد ، وخصوصا مجد صخر ، ولم تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام فى طريق أمل ، أو فى سبيل أمنية تتطلع إليها .

ورغم أنها تزوجت بعد زوجها الأول رواحة أو الرواحى حسب اختلاف الروايات فى اسمه زوجا آخر هو مرداس بن أبى عامر السلمى[٥] وأنجبت منه أربعة بنين صاروا فيما بعد رجالا شجعانا استشهدوا فى القادسية ، وأنجبت منه أيضا بنتا ، بالإضافة إلى ابنها أبى شجرة من زوجها الأول ، فإن ذلك كله لم يحول وجهها إلى الأمام قط ، ولم يبعث فى نفسها شيئا من أمل أو أمنية أو رجاء فى شئ ، وأنما ظلت ماضية فى رحلتها إلى الوراء ، موغلة فى الماضى وحتى حينما جاملت خلق زوجها المرداس الذى كان يلقب بالفيض لجوده ، لم تجامله وهو حى ، وإنما جاملته بقصيدة رثاء ، لتناسب رحلتها إلى الوراء ، وإن كانت الروايات لم تحدد موت مرداس بالقياس إلى موت صخر ، أيهما أسبق ، ولكن ذلك لا يعنينا هنا ، وإنما يعنينا أن رثاءها لمرداس لم يكن شذوذاً على طريقها فى الحياة ، فإن كان رثاؤها إياه قبل موت أخويها فهو دمعة على شئ فقدته من مجد القبيلة الذى كانت تسعى لتدعيمه ، وإن كان بعد أخويها فهو دمعة مضافة إلى دموع غزار كلها أيضا على مجد مفقود ، غاية الأمر أن هذه الدمعة كانت فى الحال الأولى والخنساء تمضى إلى أمام ، وفى الحال الثانية كانت وهى تمضى إلى وراء .

وإذن فلم تكن خيبة أمل الخنساء فى زواجها هى الخيبة الوحيدة ، وإنما تلتها خيبة الأمل القاصمة التى عصفت بكل آمالها فى الحياة ، وهى موت أخويها وخصوصا صخرا الذى أصبح بعد موت معاوية كل آمالها .

وما أظن أن فى هذا التصور مجافاة قط لواقع نفسية الخنساء ، فإن كل ما صدر عنها يؤيد هذا ويؤكده .

وقبل أن نواجه الخنساء بدلالة مطالعها ، يمكن من خلال الروايات القوية والمشهورة أن نصوغ التصور المعقول لشخصيتها ونفسيتها فيما يلى :

١ ـ ضعف طبيعة الأنثى :

ولو أراد مدع أن يلجأ إلى الإسراف فيتجاوز التعبير بالضعف إلى ادعاء انعدام عواطف الأنثى عند الخنساء لكان من اليسير عليه أن يجد ما يؤيد دعواه ، ولكان من